دور العبيد :

أطلقت هذه التسمية نسبة إلى الموقع الأثري المسمى تل العبيد الواقع جنوب العراق على بعد ٢٠ كم تقريبا من مدينة الناصرية وعلى مقربة من مدينة أور و سمي بالعبيد تصغير لكلمة عبد .اكتشف هذا الموقع من قبل الدكتور H.R.Hall من المتحف البريطاني أعقب ذلك تنقيب الموقع من قبل بعثة بريطانية من المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانية بإشراف ليونارد و ولي وهول ومن خلال ذلك عرف هذا الدور وشخصت ملامحه وكشف فيه عن فخار جديد لم يكن له مثيل من قبل فسمي فخار العبيد نسبة للموقع . وقد اقر مجمع العلماء الأثريين ١٩٣٢ هذه التسمية وأصبحت كل صناعة شبيهة بأواني العبيد تعرف باسم العبيد فقد تلك السنة سواء ما كشف في شمال العراق أو في جنوبه.

أعقب ذلك اكتشافات لفخار العبيد في أماكن متفرقة من العراق في الشمال والجنوب ومنها مدينة اريدو الواقعة غرب مدينة الناصرية وتعرف بقاياها اليوم أبو شهرين جرت فيها تنقيبات سريعة وغير منتظمة من قبل باحثين في الأعوام ١٨٥٤ من قبل J.E.Jaylor وفي ١٩١٨ من قبل Champel Thompson و١٩١٩ من قبل H.R.Ham ثم قامت مديرية الآثار بالتنقيب في اريدو في الأعوام ١٩٤٦ – ١٩٤٩ برئاسة المرحوم فؤاد وقد توصلت أعمال التنقيب في الكشف عن تسع عشره طبقة أثرية ابتداءا من الطبقة [٦٤]. ووجد فيها نوعا جديدا من الفخار في طبقات أثرية تحت الطبقات التي وجد فيها فخار العبيد في الموقع نفسه أي أن فخار اريدو أقدم زمنا من فخار العبيد [٦٥] . و في عام ١٩٣٥ – ١٩٣٧ عثرت بعثة التنقيب الألمانية العاملة في الوركاء في الموقع الأثري المسمى حاج محمد الواقع على بعد ١٨ كم جنوب شرق الوركاء على نوع اخر من الفخار أطلق عليه تسمية فخار حاج محمد إلى نسبة شيخ المنطقة وقد وجد فخار حاج محمد في اريدو أيضا في طبقة أثرية تقع فوق طبقات فخار اريدو وتحت فخار العبيد أي فخار حاج محمد وجد ضمن تسلسل اريدو في الطبقات ١٤-١٢. وفي عام ١٩٦٠ كشف عن نماذج مشابهة لفخاريات العبيد من نوع حاج محمد في الموقع المسمى رأس العمية والواقع شمال مدينة كيش في نقطة تتوسط نهري دجلة والفرات . في الأعوام التالية ١٩٧٦كشفت أعمال التنقيب في احد المواقع الأثرية المسمى " العويلي " والواقع على بعد ١٠ كم جنوب شرق لارسة (سنكره) نقبت فيه البعثة الفرنسية العاملة في مدينة لارسة وكشفت فيه عن فخار يعود إلى حقبة تسبق فخار اريدو وجدت في أسفل طبقات

هذا الموقع بالإضافة إلى الكشف عن بقايا وحدات بنائية. وقد انتشرت فخاريات العبيد بمراحله المختلفة تم رصدها من خلال الصناعة الفخارية في مواقع متعددة مثل تبه كورا والعقير الذي يقع جنوب بغداد نقبت فيه مديرية الآثار العامة ١٩٤٠ – ١٩٤١ وكشفت فيه عن مستوطن عبيدي يضم مجموعة من البيوت المشيدة باللبن وقد أشارت الدراسات التي أجريت على فخار اريدو وحاج محمد ورأس العمية والمواقع الأخرى على أنها تمثل طابع او نمط فخاري واحد مع بعض التغيرات الطفيفة ٠علماً بأن التنقيبات كشفت ً١٩٧٦ في احد المواقع الاثرية جنوب العراق والمسمى تل العويلي الذي اكتسب اهمية كبيرة في الدراسات الاثارية وقد اقترن باقدم ادوار عصر العبيد لان البعثة العاملة فيه وجدت ان الطبقات الاكثر قدما فيه كانت مختلفة ومتميزة عن الطبقات العائدة الى العبيد الاول وقد اعتبرت في نظرها ممهدة الى العبيد الاول ولذلك فان العمل في تل العويلي استوجب تقسيم اخر لعصر العبيد :

١- العبيد صفر " العويلي "

٢- العبيد الأول " اريدو "

٣- العبيد الثاني " حاج محمد ، رأس العمية"

٤- العبيد الثالث " العبيد القديم ، اريدو ٩-٨ ، تبه كورا ، ١٩-١٧ ، اور ، العبيد

٥- العبيد الرابع " العبيد المتأخر ، اريدو ٧- ٦ تبه كورا ، ١٦-١٣، الوركاء

لقد وجدت الآثار المختلفة الممثلة لدور العبيد بأدواره المختلفة في جميع إنحاء العراق , كما أشارت اعمال التنقيب التي جرت في بعض المدن الاثرية المشهورة بأنها شيدت فوق بقايا قرى من دور العبيد ومنها مدينة أور ، نفر ، الوركاء ، لكش وغيرها.

كما وجدت في عدة جهات من الشرق الأدنى ومنها منطقة الخليج وقد اثأر وجودها اهتمام الباحثين في عصور ما قبل التاريخ إلا إن الدراسات التي أجريت اعتمادا" على التحليل الكيميائي للعناصر المكونة لطينة الفخار أو الألوان المستخدمة في زخرفته أثبتت بأن فخار العبيد الذي وجد في المواقع الخليجية انتقل معظمه من المواقع العبيدية في جنوب العراق وبشكل خاص من اريدو وأور أي إن الموطن الأصلي لفخار العبيد هو جنوب العراق وان المواقع العبيدية في الخليج تؤكد الصلات الواسعة والمصالح المشتركة بين الطرفين منذ الفترة المبكرة من عمر حضارة الإنسان ٠

العمارة الدينية

من ابرز ما كشفته أعمال التنقيب في اريدو ويعد من أهم الاكتشافات العلمية في حينها مجموعة من المعابد من دور العبيد منتظمة الشكل شيد بعضها فوق بعض أي ان المعبد الجديد كان يقام فوق أنقاض الأقدم ويرجع البعض منها إلى دور العبيد الأول (اريدو) ويرجع البعض الاخر الى دور العبيد الثاني (طور حاج محمد) ثم العبيد الثالث والرابع.

والمعبد هو مكان العبادة الرئيس حيث يمارس فيه طقوس العبادة ويسمى في اللغة السومرية E وفي اللغة الاكدية bitu الذي يعني محل اقامة او سكن الاله , كما ان المعبد لعب دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية . حيث اتسم بناء المعبد بتطور مستمر ومتميز تدرج من غرفة صغيرة بسيطة الى بناية متميزة بسعتها وضخامة جدرانها , أي انها اصبحت اكثر تنظيما واكثر اتساعا ويزداد التقدم المعماري في بناء المعابد التالية, علما بان هذه الغرفة امتازت بطرز عمارية عديدة ميزتها عن الطرز المعمارية المستعملة في البيوت السكنية , علما بانها اعتبرت اقدم وابسط مخطط للمعبد ,وقد تميزت بما يلي :

١- بناء صغير يتالف من غرفة مربعة طول ضلعها ٣ م تقريبا , في وسطها دكة تقوم مقام دكة القرابين .
٢- تتجه زواياه نحو الجهات الاربعة الرئيسة
٣- مبني باللبن
٤- وجود دخلة في الجدار الشمالي الغربي اشبه ما تكون بمحراب .
٥- وجود دكة اخرى في وسط المعبد لتقديم القرابين
٦- وجدت في داخله دعامتان لصق الجانبين ربما تكون الغاية منهما اسناد الجدارين او لتقليل المسافة لغرض التسقيف .

وفي مرحلة لاحقة أصبح المعبد أكثر سعة وحجما

١- مشيد من اللبن
٢- مشيد وفق التخطيط المضلع المربع او المستطيل
٣- تتجه زواياه نحو الجهات الاربعة الرئيسة
٤- الجدران الخارجية للمعبد مزينة بالطلعات والدخلات وهي الخاصية المعمارية التي ظلت ملازمة لطراز المعابد في العراق القديم , علما بان البدايات الاولى لظهور الطلعات والدخلات يعود الى البيوت والاكواخ المبنية من القصب اذ شكلت ما يشبه الدخلات والطلعات من خلال الدعامات التي تعمل من حزم القصب التي كانت بمنزلة الطلعة والتي تمثل صفة الزينة فضلا عن القوة والاسناد .

٥- وجود الغرفة المقدسة cella التي تعتبر من الاجزاء المهمة والمقدسة .

٦- تشييد المعابد فوق دكاك او مصاطب منحدرة الارتفاع ويرقى إليها بمنحدرات ترابية ويعتقد إن هذه المعابد المشيدة فوق المرتفعات الاصطناعية أصل الزقورات وهي الأبنية الدينية المرتفعة التي تميزت بها حضارة العراق.

كما وجدت في تبه كورا ثلاثة معابد تضاهي معابد اريدو من حيث البناء ودقة التصميم وفي مدينة الوركاء كشف ايضا عن معبد يعود الى عصر العبيد .

العمارة الدنيوية:.

كشفت اعمال التنقيب عن العديد من البيوت تعطي انطباع عن طبيعة حياة المستوطنين الاوائل والمستوى الذي كانوا يعيشونه كما انه تلقي الضوء عن التطو ر الحاصل في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمتمثل في التوسع الكبير في تلك المستوطنات من حيث التنظيم والتخطيط والتوسع في المرافق المعمارية , ويمكن ان نلحظ هذا التطور في عمارة وتخطيط البيوت السكنية خلال فترة العبيد من خلال ملاحظة نماذج من البيوت والمتمثلة بدور العبيد صفر من تل العويلي وصولا بالدور الرابع من العبيد فقد نجد طرز عمارية تختلف من طبقة الى اخرى .

لقد اشارت نتائج التنقيب الى ان سكان العبيد الاوائل قد شيدوا اكواخا من القصب استنادا الى نماذج القصب المنتشرة في الطبقات السفلى من المواقع الاثرية , وقد تاكد ذلك من خلال المخلفات المادية التي عثروا عليها , وهذا يشير الى ان الموقع كان يشهد سكن مؤقت , بصورة موسمية , وبمرور الوقت اصبحت البيوت تضم ساحات وغرف ذات تخطيط مضلع , مبنية باللبن , على اسس من الطين او اللبن ,معتمدين التخطيط الثلاثي الاجزاء الذي يتكون من فناء وسطي مستطيل تقام على جانبيه عدد من الغرف , اي ان شكله النهائي على هيئة صفوف طولية متجاورة , يحتوي كل دار على مدخل يقضي الى غرفة مدخل صغيرة ومنها الى ساحة الدار , ارضيات بعض البيوت مرصوفة بالطين واخرى غير مرصوفة , الجدران مطلية بالطين , وقد يكبر مساحة هذه البيوت او تصغر حسب افراد تلك الاسر , نستنتج ان

تخطيط الابنية والطرز المعمارية المستعملة في البناء لا تشير الى وجود اختلافات جوهرية في البناء ولكنها شهدت اتساع نطاق الابنية نتيجة الزيادة الحاصلة في عدد السكان .

جدير بالذكر ان اعمال التنقيب كشفت عن بيوت سكنية بنيت باللبن وفق التخطيط الثلاثي الذي يتكون من فناء وسطي وعلى جانبيه مجموعة من الغرف في تل عبادة وعياش ومظهور ضمن حملة التنقيبات الشاملة التي قامت بها الهيئة العامة للاثار للمواقع الاثرية في حوض سد حمرين ضمن الحملة الانقاذية .

نستشف من خلال المخططات ان معابد العبيد ذات صلة وثيقة بالبيوت فانها تشترك بالمخطط الا ان المعابد تتميز عنها بكون جدرانها مزينة بالطلعات والدخلات ,وما عدا ذلك فانها كانت متشابهة في اغلب الوجوه .

كما كشفت بعثة التنقيب في مدينة اريدو على مقبرة تعود الى عصر العبيد وقد شكلت هذه القبور مع المعابد اهم المكتشفات الاثرية , شيد ت على حافة المستوطن العبيدي اي خارج الحارات السكنية فوق طبقة من الرمال فقد وجد فيها ما يقارب الالف قبر .

وهي قبور منتظمة مستطيلة الشكل ,مبنية باللبن, كما عثر على قبور تعود الى نفس الفترة في مواقع اخرى ,بالاضافة الى ان المخازن تعد واحدة من البقايا المعمارية المهمة التي كشف عنها من عصر العبيد وهي منتشرة بين البيوت السكنية ودور العبادة ويمكن تمييزها عن البيوت بصغر حجمها واحيانا من المواد الموجودة فيها و المستعملة في بنائها فقد كان يستعمل الاسفلت كمادة عازلة , وقد كشف في تل العويلي وفي راس العمية على غرف عثر في داخلها مجموعة اواني فخارية ربما كانت مخازن اغدية , وفي اريدو كشف عن اكواخ ملحقة بالدور السكنية مبنية من القصب يعتقد انها كانت بمنزلة المخازن لخزن المواد الغذائية والمستلزمات الاخرى التي كان يستعملها الانسان في حياته اليومية .